احيا حصين قد توجسوا الخيفة من السلطان وتنكروا له وانصرفوا الى اهلهم بعد مرجعهم
من غزاتهم مع الوزير وبادروا باستدعاء ابي زيان من مكانه عند اولاد يحيى بن علي واثاروه
بينهم واشتملوا عليه وعادوا الى الخلاف الذي كانوا عليه ايام ابي حمو واشتعل المغرب
الاوسط نارا ونجم صبي من بيت الملك في مغراوة وهو حمزة بن علي بن راشد فر من معسكر
الوزير بن غازي ايام مقامه عليها فاستولى على شلف وبلاد قومه وبعث السلطان وزيره
عمر بن مسعود في العساكر لمنازلته واعيا داؤه وانقطعت انا ببسكرة وحال ذلك ما بيني
وبين السلطان الا بالكتاب والرسالة **وبلغني** في تلك الايام وانا ببسكرة
وحال ذلك ما بيني وبين السلطان الا بالكتاب والرسالة مفر الوزير ابن الخطيب من
الاندلس وقدومه على السلطان بتلمسان توجس الخيفة من سلطانه بما كان له من الاستبداد
عليه وكثرة السعاية من البطانة فيه فاعمل الرحلة الى الثغور الغربية لمطالعتها باذن سلطانه
فلما حاذى جبل الفتح فرضة المجاز دخل الى الجبل وبيده عهد السلطان عبد العزيز الى القائد
هنالك بقبوله واجاز البحر من حينه الى سبتة وسار الى السلطان بتلمسان وقدم عليه
في يوم مشهود وتلقاه السلطان من الحظوة والتقريب وادرار النعم بما لا يعهد مثله
وكتب الي من تلمسان يعرفني بخبره ويلم ببعض العتاب على ما بلغه من
حديثي الاول بالاندلس ولم يحضرني الان كتابه **فكان جوابي** عن ذلك ما
نصه **الحمد لله** ولا قوة الا بالله ولا راد لما قضى الله
ياسيدي ونعم الذخر الابدي والعروة الوثقى التي اعتلقتها يدي اسلم عليكم سلام
القادم على المخدوم والخضوع للملك المتبوع لا بل احييكم تحية المشوق للمعشوق
والمدلج للصباح المتبلج وقد رها انتم اعلم بصحيح عقدي فيه من حبي لكم ومعرفتي بمقداركم
وذهابي الى ابعد الغايات في تعظيمكم والثناء عليكم والاشادة في الافاق بمناقبكم
بديا معروفا وسجية راسخة يعلم الله وكفى بالله شهيدا وبهذا لا يخفى عليكم حسبما اختلف
اول واخر ولا شاهد ولا غائب وانتم اعلم بما نقل في نفسي واكثر شهادة في خفيها يا سيدي ولو
كنت ذاكرا فقد سلف من حقوقكم وجميل اخذكم واجتلاب الحظ لي وتهيئة القدر بمساعيكم
والمبادرة بالمكان من سلطانكم ودولتكم ما يستغلي صحائف القلوب ويستل سخائم
الهواجس فانا احاشيكم من استشعار نبوة او احقاق ظن ولو تعلق بجلب ساق
حر ذرة وذرة حاش لله ان يقدح في الخلوص لكم او يرجح سواكم انما هو خبيئة الفؤاد
الى الحشر واللقاء والله ويحبح ما يتسم به ما اطلع على مستكنه مني غير صديقي
وصديقكم الملابس كان لي ولكم الحكيم الفاضل العلم ابي عبد الله الشقوري اعزه الله
نفثة مصدور وهيامة خلوص اذ انا اعلم الناس بمكانه منكم وقد علم ما كان مني حين
مفارقة صاحب تلمسان واضطلاعه من اجماع الامر على الرحلة اليكم والخفوق
الى حاضرة البحر للاجازة اليكم وتعرضت فيها للتهم ووقفت بها الظنون حتى تورطت
في المهلكة وحسن رايه في ونيات بصيرته لكنت في الهالكين الاولين كل ذلك شوقا
الى لقائكم وتمثلا بسلم فلا تظنوا بي الظنون ولا تصدقوا في التوهمات فانا من علمتم صدقا
وسماحة وخلوصا ونفاق ظاهر وباطن اثبت الناس عهدا واحفظهم غيبا واعرفهم بالوزن الاخوان
ومزايا الفضلاء ولو مرحا تاخر كتابي من تلمسان فاني كنت استشعر ممن المتصافيين ربيا

خطاب

خطاب سواه خصوصا جهتكم لقدمتم ما بين الدولتين من الاتحاد والمظاهرة وانتقال
البدع ان الرسول تردد الي فاعلمني اهتمامكم واهتمام السلطان نصره الله
باستكشاف ما لديهم من حالي فلم اترك شيئا مما اعلم تشوفكم اليه الا وكشفت له
قناعة وداعته على بلاغه ولم ازل بعد اتغيبا من هولاء الخليفة لدماني وجدي بتضييع
لسانيحا في قياد الشواغل لا علمت الناشئة حتى عن الفكر وسقطت الى محل خدمتي
من هذه القاصية انبا رحلوصكم الى المغرب قبل فصول راحلي الى الحضرة غير جلية ولا
مليمة ولم يبين ملقى العصا ولا مستقر النوى فارجأت الخطاب الى استجلائها وافدت
من كتابكم العزيز علي الجاري على سنن الفضل ومذهب المجد غريبة ما كتبته القدر
من تنويع الحال لديكم وعجيب من تأتي املكم الشارد فيه كما كنا نستبعد عند المفاوضة
فحمدت الله لكم على الخلاص من ورطة الدول على احسن الوجوه واجمل المخارج الحميدة العواقب
في الدنيا والدين العايدة بحسن المال في المخلف من اهل وولد ومتاع واثر بعد ان
رضتم جموح الايام وتوقلتم قلل العز وقدتم الدنيا بحزافيرها واخذتم بافاق السماء
على اهلها وهنيا فقد نالت نفسكم التواقة ابعد امانيها ثم تاقت الى ما عند الله
واشهد لما الهمتم للاعراض عن الدنيا ونزع اليد من حطامها عند الاضحاب والاقبال
وتنفي الامال لا جدبا وعناية من الله ومحبة اذا اراد الله امرا يسر اسبابه والهدا
الى ماكان من تخلفنا بعد المولوية بكم واهتزاز الدولة لقدومكم ومثل تلك الخلافة
ايدها الله من بنا بر على المفاخر وبيتا نزل هلا خابرو وليته ذلك عند اقبالكم على الحظ ونشر
باجتلاء الامال حتى بحسن المتاع وبجمل السوز المملوكي عكانكم فالظن ان هذا الباعث
الذي هزم الامال ونبذ الحظوظ وهون المفارق العزيز بسومكم القرار الى الله حتى
باحد بيدكم الى قصاك الى هذه وتستوي بكم على جودي الرياضة والله يهدي للتي هي
اقوم وكان بالاقدام تقلت والبصائر بالهام الحق صقلت والمقامات حلفت بعد
ان المستقبلت والعرفان شيمت انواره وبوارقه والوصول انكشفت حقائقه لما
ارتفعت عوائقه **واما** حالي والظن بكم الاهتمام بها والبحث عنها
فخير حفية باللباب المولوي اعلاه الله وحظهرها في طاعته ومصدوها عن امره
ونقاريعها في خدمته والزعم الى بحث المقام المحمود في التشيع والاخلاص له
وكساماته الكافة الى المناصحة وميلا لصفة القلوب للولاية وما يسوقه مجدكم وليطلع
اليه فضلكم واهتمامكم من خاصتها في النفس والولد فحسبه خبره مؤدي كتابي اليكم
مثنى نادبتي وثمرة تربيتي منهلو الدائن والسعد الحاجب النحوي حتى يوقف
ما عندكم وما عندي وحذوه بالاعتماد الاحاديث ان يقف عند مبادئها والمنوه على هنا
تحدثون خلعتي بيطني عن السعي وتشوفي لما رجع به اليكم سيدي وصديقي لله
وصديقكم المعرب في المجد والفضل المساهم في الشدايد كبير المغرب وظهير الدولة
ابو يحيى بن ابي مدين كان الله له في شان الولد والمخلف لتشوف الصديق لم انس
على الايام بعلامة الظفر من ذات يدكم فاطلعوني طلع ذلك ولا يهمكم فالفراق الواقع
حسن والسلطان كبير والاثر جميل والعدد والساعي قليل وحقير والنية صالحة والعمل
خالص ومن كان لله كان الله له واستطلاع الرياسة المرية الكافلة كافا الله يدها

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)